الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 64

منزلة الذكر

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، نقف اليوم عند منزلة جديدة من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وهي من العملية وهي تجمع بين الفكر والتصور وبين العمل والممارسة، بعض المنازل هي منازل تستهدف الوجدان، تهذيبا وتقويما، كالاخلاص والمحبة واليقين والى غير ذلك من المنازل، وبعض المنازل تستهدف السلوك، كالخلق والتواضع والايثار والفتوة والمروءة والى غير ذلك، واليوم نقف عند منزلة من منازل السلوك، لكنها لا يمكن ان تقع او ان تمارس الا وفق خلفية ايمانية، يعني من لم يكن مؤمنا مستيقنا مستجمعا قواه الارادية والعلمية ما استطاع ان يعمل بها ولا ان يفعلها، المنزلة هي منزلة ذكري الذكر هو ضد الغفلة والنسيان، والذكر بالنسبة للمؤمن سلاح، وهو من العبادات الدائمة غير الموقوتة يعني لا تعرف الوقت الصلاة موقوتة باوقاتها، غير ان الذكر لا يعرف الوقت ولا يعرف الحال، فقد مدح الله الذين يذكرونه قياما وقعودا وعلى جنوبهم بل حياة المؤمن كلها ذكر، اذا اراد ان يرتكب الحرام تذكر ان هذا حرام فتركه، ولذلك ضد الذكر الغفلة وليس النسيان بالمناسبة، يفرق ابن القيم وهذا من تفريقه الدقيق.

بين النسيان وبين الغفلة، يعتبر الغفلة من كسب العبد، يحاسب عليها، اما لا يرتبط بها حكم ولا تكليف، النسيان بغير ارادة من الانسان، اما الغفلة فبارادة من الانسان وفعل من الانسان، لذلك رفع عن امتي الخطأ والنسيان، اما الغفلة فانه يحاسب عليها، اما النسيان فانه لا يسأل عنه، هذا الذكر تستدفع به

الافات، وتستكشف به الكربات، ما في ذلك شك، وهو مأمور به في كل حال، ففي الحياة اليومية يحتاج المؤمن ان يكون ذاكرا، في ذلك يقول صلى الله عليه وسلم لما قال له القائل ان شرائع الاسلام قد كثرت علي، فدلني على اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله، وذلك لا يحتاج الى عظيم جهد، الذكر بالذات لا يحتاج الى عظيم جهد، بخلاف العبادات رمضان في العام مرة والحج في العمر مرة ولكن كل ذلك شرع من اجل الذكر فالذكر فيه الموقوت المربوط بمواقيت كاذكار الصباح والمساء وكاذكار المكتوبات الباقيات الصالحات واما الذكر غير المطلق غير المقيد الموقوت الذكر المطلق، قال تعالى ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ هذا الذكر قال عنه ابن القيم كلمة لطيفة الذكر باب الله الاعظم المفتوح بين العبد وبين ربه يغلق من العبد بالغفلة.

الذكر باب بينك وبين الله، ربك لا يغلق ابوابه، ولكن العبد هو الذي يغلق الذي بينه وبين ربه بالغفلة، وقد يقع النسيان لكنه نسيان غفلة، كقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ نسوا الله غفلة ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ فبالتالي الذين نسوا الله ونسوا ذكره غفلة قال ابن القيم رحمه الذكر حصن وهذا صحيح، يتحصن به المسلم كل الاذكار بدءا من الاستعاذة، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، انت ذكرت الله عند خوفك من الشيطان، ولذلك ضرب من دروب الذكر، الدعاء نوع من انواع الذكر، هو في النهاية ذكر، لانك تذكر فيه ربك، اللهم يا الله يا حنان يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول والانعام، تنادي ولكنك تناديه باسمائه الجليلة وبصفاته العلية الكريمة، وبذلك تكون ذاكرا له جل وعلا، فالذكر الدعاء درب من دروب الذكر، مما يتحصل به المسلم هو حصن هو سلاح، ولذلك لما حدث القرآن عن الذكر اعتبر اجل الذكر القرآن ثم الصلاة.

القرآن ذكر، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ التذكر والاستذكار والذاكرة وفلان فقد شنو؟ الذاكرة والذاكر وضد الانثى شنو؟ ذكر فهو يدل على كمال الحضور، الذاكرة كاملة في حضورها، فقدها تغييب الحضور ذكر كويس؟ الذكر ذكر لكمال حضوره، في المحافل، الذكر ذكر، والمذكور والاستذكار، والمذاكرة، المذاكرة استرجاع المعاني واستحضارها، هي بتكون موجودة معرفة كلية ولكنك تستحضر هذه التفاصيل، وكذلك الموعظة ذكر، قال جل وعلا ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ فالتذكر هو الاستحضار الكامل للمعاني، ولذلك ذكر اللسان ان يواطئه القلب يكون ذكرا ناقصا، اذا ذكرت بلسانك ينبغي ان تكون مستحضرا للاقوال التي تخرج من لسانك حقائق ومعاني، ما معنى هذا الكلام؟ وماذا

تريد به؟ وهل انت تريده وتقصده عندما تخرجه وتقوله اي عند قولك هل تكون مستحضرا لهذه المعاني؟ هذا هو الذكر والقرآن بذلك ذكر ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ايوة وقوله جل وعلا ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ ذكر هو ذكر فعلا لانك اجل ما يمكن ان تستحضر به عظم الله الغرض من الذكر ان تستحضر عظمة الله.

اجل ما يمكن ان تستحضر به عظمة الله، كتابه وكلامه، فانه لا يخبرك عن الله مثله، لذلك قال جل وعلا ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ بالمناسبة اصح التفاسير ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ اي اسأل الرحمن فانه خبير باحوالك، ﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ لانه خبير بك جل وعلا سبحانه، طيب قال ابن القيم وهذا من الطف الفصل الذي ذكره العلامة ابن القيم، قال ورد تفضيل الذكر، والحث عليه، والامر به والندب اليه ومدح اهله، من عشرة اوجه، يعني بعشرة اوجه امرنا الله عز وجل بالذكر، مثلا امر به مطلقا ومقيدا، في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ مطلقا ومقيدا قال وسبحوه بكرة وهذا وقت واصيلا وفائدة ذكر هذين الوقتين هما اوقات غفلة عن الذكر بكرة الفجر الصباح واصيلة العصر بكرة قل ان تجد في هذا الوقت لله ذاكر، اما نائم واما باطش في المعيش، بعد الفجر عند البكرة او بالغدو هذا في العراف بالغدو يعني بعد فجره والاصال بعد العصر والعصر يا زول نايم يا بتغدى يا راكب مواصلات يا زول رشة جنب البيت في ضلة العصرية وقاعدين طلعوا كراسين ويتونسوا فبالتالي بتلقى الوقت يعني قليل من تجد يذكر الله عز وجل هذه اوقات الغفلات فاما نائم واما غير قادر على الذكر بعد ان ضرب في الارض.

يعني الزول بعد العصر ده بيكون اصلا تعبان شديد، يا في ناس بيطلعوا يحوموا، ناس يقلبوا في الميادين ناس جنب البنشر، ناس جنب محل الاتصالات، ناس جنب البقالات بيقنوا كيمان كيمان، ناس بيتفرجوا، ناس جرايد وبيقلبوا مجلات ناس زيارات ده وقت القشرة شفت العصبية دي؟ وقت القشرة كويس؟ استحميت بصابون قل ان يذكر الله عز وجل فيه، واكثر اوقات يستحب فيها الذكر عند الغروب، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ فبالتالي هو وقت الذكر، ايضا النهي ضده كما امر الله عز وجل بالذكر نهى عن ضده، قال جل وعلا ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ سبحان الله، لاحظ ابن القيم ملاحظة، قال بالرغم من ان الذكر ضده النسيان ما قال ولا تكن من الناسين، لان النسيان بعضه القلم مرفوع عنه رفع الامة الخطأ والنسيان، فلذلك قال ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ ثم ثالثا علق الفلاح باستدامته وكثرته، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ علق الفلاح بالذكر، فكلما كان العبد لله ذاكرا كلما كان في فلاح، ثم اثنى الله على اهله، وما اعد لهم، قال جل وعلا ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ كل هذا للترغيب.

خامسا اخبر عن خسران من نهى عنه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ من نهى عن الذكر خسر، سادسا وهذا اجلها، جعل الله جزاء ان يكون عنده مذكورا قال جل وعلا ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ثم اخبر جل وعلا وهذا من اجلها، ان الذكر اكبر كل شيء، ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ وفي هذه الاية تأويلات تفاسير يعني التفسير الاول ذكر الله اكبر كل العبادات لماذا؟ لانه مقصودها وغايتها، ما من عبادة الا وشرع لاجل الذكر ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ وكيف ما تكون الصلاة ذكر؟ الله اكبر، سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، الله اكبر، سبحان ربي الاعلى، سبحان ربي الاعلى، سبحان ربي العظيم، في الركوع الله اكبر الله اكبر الذكر اكبر كل العبادات لان الذكر مقصودها جميعا الحج لبيك اللهم لبيك ده شنو ده؟

ذكر ذكر التلبية انما جعل الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله، الحج كله ذكر، كويس؟ كله ذكر تلبية، يعني زول بيسعى بين سبع اشواط بيعمل شنو يعني؟ بيتلفت؟ بيكون بيتلفت يعني؟ يعاين في الناس؟ انت من وين؟ يقول لك انت من وين؟ في زول فاضي ليه؟ بتطوف في البيت ده بيسوي شنو؟ في زول بيطب البيت ماسك خشمه ده؟ ده عشان الذكر، فبالتالي الذكر اكبر كل العبادات لانه مقصودها، ده واحد، التفسير الثاني الذكر اكبر من ان يبقى معه فاحشة، الذكر اكبر من ان تبقى معه شنو؟ فاحشة، قال جل وعلا في الايات ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ وشنو؟ ولذكر الله اكبر، لذكر الله اكبر من ان تكون معه فاحشة، اذا كان ذكرا حقيقيا فاعلا مؤثرا، او الصلاة عند التفسير الثالث، لها وظيفتان اصلا عندها شنو؟ وظيفتين تنهى عن الفحشاء والمنكر ومتضمنة للذكر، والذكر اجل من نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر، يعني شنو؟

للصلاة وظيفتان الوظيفة الاولى انها تنهى عن الفحشاء والمنكر، والوظيفة الثانية ان فيها ذكر ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ولو تأملنا مفردات الصلاة لوجدناها كلها شنو؟ كلها اذكار، فهنا للصلاة وظيفتان، نهيها عن الفحشاء والمنكر، واقامتها لذكر الله، وظيفة اقامتها لذكر الله اكبر من وظيفة نهيها عن الفحشاء والمنكر، قلنا الصلاة بتنهى عن الفحشاء والمنكر وفيها الذكر، الاتنين دول فايدتين، في فائدة اكبر من التانية، في الاتنين دي زاته؟ في

فائدة اكبر من التانية، فائدة شنو؟ ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ وفيها ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ثم لو اردت ان تتأمل الذكر والله الذكر ذا نحن ما دايرين ما قايلين الذكر ده قدر ده ختم الله جميع الاعم بالذكر اي عمل صالح نهايته في ذكر الصوم تلاتين يوم في شو تاني؟ ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ تكبير سبع تكبيرات الصلاة تعملوها عشان في شهر العيد فده في الصوم، في الحج قال تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ مش انتهت؟

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ الحق بعد ما ينتهي قال تذكروا مينا نفسها ايام مينا انت قايل شنو؟ ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ الغرض منها ذكر الله عز وجل، لمن تجي الى الصلاة ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ وفي الجمعة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الجمعة نفسها من ذكر؟ الخطبة ذكر ولا ما ذكر؟ وما يقرأ فيها الذكر؟ ان الذكر مستمر ومتواصل، يا سلام! يا اخي الذكر ده شيء عجيب! حتى الصلاة بعد الصلاة في حاجة اسمها الباقيات الصالحات، دي شنو هي؟ اذكار، الاذكار بعد الصلاة طوال الزوج بيتونس ولا بيعمل شنو؟ نقول استغفر الله، الى ان يقرأ اية الكرسي ويقرأ طبعا اية الكرسي تقرأ بعد كل صلاة كما ورد في صحيح مسلم، ومن قرأها بعد كل صلاة موقنا بها ثم مات ليس بينه وبين دخول الجنة الا ان تفيض روحه، بس من قبل ودخل الجنة طوالي، تقرأ بعد كل صلاة اية الكرسي، شفت كيف؟

فاذا اذكار بعض الصلوات المكتوبة، الصلاة الصوم الحج، والذكر ملازم للجهاد، ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ يعني الذكر ده مقارن لكل الاعمال، ثم جعل الله الانت بالايات من نصيب الذاكرين ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ من هم؟ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ثم لا شك انه وردت احاديث كثيرة في فضل الذكر سبق المفردون، حديث مسلم، المفردون الذين تفردوا عن الناس بالذكر، وجعله عليه الصلاة والسلام افضل للناس من ضرب رقاب الكفار وانفاق الورق والذهب والفضة، فقال ذكر الله جل وعلا وجعل الذاكر حيا وجعل التارك للذكر ميتا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت كما قال عليه الصلاة والسلام المهم الذكر لا شك انه من اجل المقامات ومن يراجع في ذلك كتاب الوابل الصيب، العلامة ابن القيم ذكر فيه مئة فائدة من فوائد الذكر، الذكر عنده كم فائدة؟

مئة فائدة، والله نحنا بس ربنا يقدرنا، والله ربنا يقدرنا على الذكر، لكن الشيء ده مهم شديد، طيب قال صاحب ما سبق مقدمة قدمها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ليحدث عن الذكر وعن فوائده وان يحث الناس اليه من القرآن والسنة ولا شك كما اسلفنا ورد في الذكر كثير من الاحاديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة؟ قال حلق شنو؟ الذكر، ولله عز وجل ملائكة، هذه الملائكة سياحة، سيارة فقط تجوب الارض، لتلتمس حلق الذكر فتجلس، فقط، ملايكة حايمين الناس ما جايبين خبر الملائكة ولا يبي خبر تلقاهم في كورة ويصفقوا ويكوركوا ويقول لك اي وايوا وامشي ويشجع فلان وغيروا والتحكيم فاشل طبعا ده بعد ما يغلبون يقول لك التحكيم فاشل كويس، كويس؟ ده ما ذكر بتيجي محلات ذكر، زي المساجد وزي الدروس، بالمناسبة اجل حلق ذكري ذكر الحلال والحرام، لان الحلال والحرام اذا جلست لا يمكن ان يخلو من اية، وسوف يقول القائل قال الله عز وجل هذا ذكر وسوف تصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة لانه كلما قال المتحدث مستدلا على الحل والتحريم بحديث نبوي فاسند الحديث الى صحابي جليل ثم قال قال الله صلى الله عليه وسلم سوف تقع الصلاة صلى الله عليه وسلم عليه وبذلك تجد من الخير العميم والاجر الجزيل لكن هذه حلق للاسف الشديد قل من يعمرها تغشاها الرحمة تتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة وتحفها الملائكة والى غير ذلك.

يقول صاحب المنازل ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، يعني هذا تفسيره، اذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ثم نسيت ذكرك في ذكره، ثم نسيت ذكر الحق اياك كل ذكر، هذا تفسيره، قال العلامة ابن القيم ليته لم يقل هذه الكلمات، لكنه وجهها التوجيه الصحيح، لان هذه الكلمات فيها من اللبس والغموض ما فيها، اسمع هذا الكلام، اذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك نسيت نفسك في شنو؟ في ذكرك، ما معنى هذا الكلام؟ اذا نسيت نفسك في ذكرك، يعني انت تذكر الله، ولا تذكر غيره، نسيت غير الله، وذكرت الله وحده، ولكنك بذكرك لله عز وجل، نستحضر ان ذاكر مستحضر انك شنو؟ انك ذاكر، قال اذا نسيت غيره، ونسيت نفسك في ذكرك، نسيت نفسك، يعني ما كنت انا بر الذكر، بت انا في الذكر، يعني كانك اعتمدت على قوتك في ذكر ربك، هذا معنى الكلام، يعني قال ابن القيم اولا الاية ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ لا علاقة لها بهذا التفسير، لان السبب نزول هذه الاية كما ورد عند جميع المفسرين ان النبي عليه الصلاة كان في مكة وسورة الكهف سورة مكية وانه لما جاء قوله تعالى ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ نزلت جاءت قريش بفعل اليهود يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اسئلة عن الروح وعن رجل في الزمان الغابر دان له المشرق والمغرب وعن فتية ذهبوا في زمن غابر ايضا.

فقال لهم تعالوا غدا ولم يقل ان شاء الله، فاخر الله الوحي حتى قالت قريش بطل سحر ابن ابي كبشة، وابو كبشة اما هو زوج حليمة واما رجل من قريش كان مشركا مثلهم، لكنه ما كان يعبد الاصنام، كان يعبد فكانت قريش لم تتبعه بالرغم انه كله باطل لم يتبعوه واصروا على دينه فلما جاء باعتباره المجرم دين جديد فلما جاء النبي عليه الصلاة والسلام بدين لم يألفوه صاروا ينسبونه الى من؟ الى ابي كبش فقالوا بطل سحر ابن ابي كبشة ثم نزلت الايات وفيها معالم تربوية ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ وفيها ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ طيب، قال الهروي في الاول اذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك، يعني ذاكر ونسيت نفسك انك انت ما ذاكر بالله ذاكر بنفسك ونسيت نفسك في ذكرك، يعني ان تكون مستحضرا انك ذاكر، للدرجة الاولى عند الهراويين، الدرجة الثانية قال ثم نسيت ذكرك في ذكره، نسيت اشنو؟

ذكرك اشنو؟ في ذكره، تذكره وتنسى انك تذكره هذا درجة الثانية الدرجة الاولى تذكره وانت مستحضر انك شنو؟ تذكره انك ذاكره، الدرجة الثانية ان تذكره وان تنسى انك شنو؟ انك ذاكر له، الدرجة الثالث ثم نسيت ذكرك في ذكره ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر معناه شنو؟ انت تذكره؟ وهمك ان يذكرك انشغالك بذكره هو لك انساك انك تذكره، اهتمامك كل غاية ذكرك ان يذكرك، ولذلك انت تذكر ولا تهتم بانك ذكرته، انما كل فكرك ان يكون هو ذاكرا لك، هذا معنى شنو؟ قال ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكره، والدرجة الرابعة ذكر الله انساك ذكر ما سواه، طيب قال ابن القيم قال يتذكر مصائب اخوانه من المجاهدين والمستظعفين، هل هذا من الذكر؟ هو من ذكر الاخوان وليس من ذكر الله، ويؤجر الانسان عليه، لانهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر وشنو؟

والحمى، لكن لا نقول ان هذا ذكر لله، صح، قد يكون ذكر لله باعتبار الاخوة التي بيننا في الايمان، وانت ذكرتهم لانهم من اهل الاسلام ومن اخواننا، طيب قال ابن القيم خلاصة هذا المبحث عند الهروي هذا الكلام العجيب، خلاصة هذا المبحث عند الهروي انك اذا ذكرت الله ما ذكرته، انما هو الذي ذكر نفسه، ذكر نفسه بان الذكر منه بدأ، بتذكيرك اياه، واليه يعود اجرا وثوابا، قيد ابن القيم هذا المعنى بقوله بغير حلول او اتحاد، بغير عشان ما يحصل نوع من انواع شنو؟ العقائد الفاسدة، اعوذ بالله ان الربوبية والعبودية تمتزج، اعوذ بالله حتى يكون العبد ربا كويس والرب شنو؟ عبدا اعوذ بالله هذا لا يكون لكن المعنى شنو؟ ان تشهد

التوفيق وهنا قال ابن القيم كلمة لطيفة قال ما من عبد يذكر الله الا وهو بين ذكرين من الله، وسبق ان ذكرنا هذا الكلام، ذكر من الله لك قبل ان تذكره فصرت به ذاكرا، يعني انت قبل ان تذكره هو يذكرك، تأكد انت مما تبدأ تقول ربنا ربنا طوالي ذكرك، ولذلك اعطاك توفيقا لان ان تذكره.

فما ذكرته الا بعد اشنو؟ الا بعد ان ذكرك، فذكره لك سابق لذكرك اياه، هذا الذكر الاول، وبعد ان تذكره يجازيك على ذلك احسانا بان يذكرك عنده، وبالتالي ذكرك لله محاط بين ذكرين من الله، ذكرك لمن؟ ذكرك شنو؟ لله محاط بين شنو؟ بين ذكر من الله قبل ان تذكره فصرت به ذاكرا، الم تسمع؟ اللهم اعني على ذكرك، لولا انه اعانك لم تذكره، فذكرك بعونه لك، وتوفيقه فصرت ذاكرا، وبعد ان ذكرت ذكرك اذكروني اذكركم، فذكر العبد لربه بين ذكرين من الله له، ذكر قبل ان يذكره صار به العبد ذاكرا، وذكر بعد ان ذكره صار به العبد لكن اين صار مذكورا؟ في الملأ الاعلى، وعند الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، فبالتالي هذا الذكر عظيم جدا، يا سلام! هذا كلام لطيف، قال ابن القيم سألت ابن تيمية رحمه الله سؤالا، قال سأل ابن تيمية سؤال، قال له اذا كان الرب يرضى بطاعة العبد، ويفرح بتوبته، ربنا شنو؟

يرضى بشنو؟ بالطاعة، واضح المواضح؟ الطاعة بيرضي الله، ويفرح بتوبة عبده، ويغضب اذا خالفه عبده، قال هذا يعني ان المحدث يؤثرون على الله فهو يرضى ويغضب اذا فعلوا شيء، اذا فعلوا الخير الذي اراده منه وشرعه لهم فرح منهم ورضي عنهم وان فعلوا السوء شنو؟ غضب عليهم، قال له ابن تيمية خلق الله لل اسبابا وللسخط اسباب، يعني مثلا ربنا قال اللي بيعمل كده انا بسخط عليه، اداك اشياء، طيب، هذي الاشياء هو الذي خلقها، خلق هذه الاسباب، وقدرها، فبالتالي الرضا والغضب منه بدأ واليه يعود، لانه خالقها وخالق اسبابها، بمعنى لو انك فعلت ما يرضي الله لن تؤثر، هو يرضى لانه اسباب رضا نفسها خلقها الاشياء اللي بتوصل للرضا هو شنو؟ هو خلقك ولا يتفاجأ اصلا اذا انت فعلت ما يغضبه لا يتفاجأ لكنه شنو؟ يغضب عنك ليس كغضب المخلوق الذي لا ضابط له وليس كفرح المخلوق الذي لا ضابط له انما ضابط ذلك انه يفرح فرحا يليق بجلاله ويغضب غضبا يليق بجلاله، وغضبه كمال والغضب في حق البشر قد يكون رقصا، لانه قد يخرج شنو؟

من قوله لكن الغضب في حق الله تعالى شنو؟ اولئك ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ غضبه كمال، لانه غضب قهر وعلم، فبالتالي هو يرضى، ولكنك لا تفعل ما يرضيه الا بالاسباب التي ترضي وجعلها ترضيه، هل ان ترضيه بالزنا مسلا؟ لا يمكن هل يمكن ان ترضيه بالصلاة؟ نعم، هو جعل الصلاة

سبب من اسباب شنو؟ رضاه، وجعل الزنا سبب من اسباب شنو؟ سخطه، وبالتالي الرضا منه بدأ، لانه شرعه وخلقه وخلق اسبابه واليه يعود لانه هو الذي يرضى وهو الذي شنو؟ يسخط سبحانه وتعالى جل في علاه، طيب، قال الهروي وهو على ثلاث درجات، الذكر مناسبة من المنازل التي فيها تعقيد حتى عند الهروي ليس في الدفن تعقيد سهل جدا يعني التلاتة الدرجة الاولى والثانية والثالثة بسيطة جدا الدرجة الاولى الذكر الجلي والثانية الذكر الخفي والثالث الذكر الحقيقي واي واحدة الدرجة الاولى في الذكر قال شنو؟ قال وهو على ثلاث درجات، الدرجة الاولى الذكر الظاهر، الذكر شنو؟

الظاهر ثناء او دعاء او رعاية، للدرجة الاولى، الذكر؟ ذاك جدا بالمناسبة، الذكر اما ان يكون ثناء، ثناء، اي حاجة بتعظمين بها ربنا ثناء، كقولك سبحان الله، ثناء، الحمد لله، الله اكبر، انت تثني عليه وتمجده، الله اكبر، فبالتالي الله اكبر هذا ثناء على الله عز وجل، وكل الوان التعظيم، كويس؟ فالق الحب، كويس؟ بارئ النسم، كويس؟ كاشف الضر، نجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما، اي شيء تثني به على الله ذكر، هذا تمجيد، وهو مقصود الذكر، كل هذه اذكار، كويس؟ فبالتالي هذا الذكر يسمى شنو؟ شنو؟ الثناء وكما قال بعض العلماء في الثناء على الله شعرا قال يا من يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الاليل ويرى عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل، ويرى خرير الدم في اوداجها متنقلا من مفصل في مفصله، ويرى ذنوب عباده في ظلمة، من فوق عرش ابن الملك الاول امن علينا بتوبة امحوا بها ما كان منا في الزمان الاول، هذا ذكر، النوع الثاني الدعاء، وما من دعاء الا وفيه توسل الى الله باسمائه وصفاته يأتي الذكر كقول في القرآن ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ هذا دعاء وذكر بل انك تجد ذكر السفر دعاء بعد ما تقول الحمد لله والله اكبر والحمد لله.

الله اكبر تلاتة مرات مش كده؟ والحمد لله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾ ذكر، ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ اللهم انا نسألك من سفرنا هذا، القسم الاول ذكر، والقسم التاني دعاء برضو ذكر، فالذكر ثناء واما شنو؟ واما دعاء لانك بل قد يكون الدعاء فيه من الوان التضرع والسؤال والالحاح بالفاظ والكلمات وتعظيم واجلال لله ما يحمل ويحوي معاني ومضامين الذكر حقيقة اما ذكر الرعاية ان تراعي الله في سلوكك، كما قلت لك تريد ان تفعل الخير فتتذكر ان الله امرك به فتفعله، تريد ان تفعل الشر فتتذكر ان الله نهاك عنه فتقلع منه، هذا جزء اسمه شنو؟ ذكره شنو؟ الرعاية وكقولك الله معي، الله معي، قلت الله معك، ودعناك الله، برعاية، يعني ربنا يحفظك، رعاية، يعني كانك تستحضر ان الله يقوم بشأنه وباموره كلها، هذا القسم الاول

يقول ابن القيم والاذكار النبوية تجمع الانواع الثلاثة ففيها ثناء على الله وتعرض للدعاء والسؤال وهي كما قلت لك الدعاء والثناء متداخلة مثلا يقول العلماء الدعاء قسمان الدعاء عباد ودعاء مسألة دعاء عبادة تدعو ربنا عشان تتقرب له بس عشان تعبده وفيه دعاء انت بتكون داير فعلا شنو؟

فعلا حاجة في راس البيضة وكلاهما عبادة حتى دعاء المسألة عبادة وفي النهاية لكن فرق الصلاة دعاء عبادة ودعاء مسألة، لان الصلاة بكلها تفعلها تريد من الله وتدعوه ان يغفر لك، لماذا تصلي؟ ليرضى الله عنك اذا الصلاة كلها دعاء، تقول لله ارض عني، حتى وان لم تقل ذلك بشنو؟ بلسانك لذلك قال عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله استغرب الناس قالوا ولكن الحمد لله ليس تحاد، افضل الدعاء الحمد لله يا اخواننا دعاء نحن عندنا الدعاء ما صدر بطلب ومسألة اللهم يا ربي انا داير وانا داير وانا داير داء الدعاء الحمد لله دعا ولا ما دعا دعاء لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي رواه البخاري معلقا اذا شغل عبدي ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين، وامية ابن ابي السلط ورد فيه حديث كاد امية ابن ابي الص ان يسلم قرب يخش الاسلام، كلام شعره كله في القيم في الجاهلية، والاخلاق وتسفيه الاصنام، وجاء بعد بدر يريد ان يسلم، فاخبره ان النبي قتل صناديده فجاء القليب، القليب ده شنو؟

البئر الرمو فوقه شنو؟ هذه الجير، وكان ممن رمي عتبة ابن ربيعة وشيبة وهما اخواله، خيلان فرثاهما بشعر طويل وغير رأيه وابى ان يسلم، ومات على كفره بعد ذلك، طيب استدل ابن القيم على ان الثناء دعاء، الثناء نفسه شنو؟ دعاء، انت تثني عليه؟ لانك تريد في النهاية رحمته عندك حاجة تانية؟ لا اديتك تقول ايه؟ تريد رضاه عنك، طيب امية ابن ابي الصلب جاء الى عبدالله بن جدعان، وعبدالله بن جدعان كان في مكة، وايضا ذكر في الاحاديث، عبدالله بن جدعان كان كريما كان يطعم الحديد ويطعم اهل مكة جميعا، كريم جدا وكان رجلا يناصر الخير، ولما قتل ابو جهل قال النبي عليه الصلاة والسلام التمسوا ابا جهل فلم يعرفوه، قال انظروا الى ركبته، فان فيها اثرا قال ولقد كنت صبيا وهو معي ننتظر الطعام في بيت عبد الله ابن جدعان فتزاحمنا، قال النبي فدفعته فوقع على ركبته، ابو جهل وقع على شنو؟

ووجدوا اثر الضرب على رغبته، ها؟ عرف بها ابو جهل، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ولقد شهدت في دار عبد ابن جدعان حلفا ما احب لو ان لي به حمرا، نعم، كان لاغاثة ملهوف ونصرة المظلوم ورد الحقوق الى اهلها، شو الكلام ده كيف؟ ناس كفار لكن عندهم قيم، فاومية لما عبدالله بن جدعان بيقول اشنو؟ االذكر حاجتي ام قد كفاني؟ حباؤك يعني في زول بدون ما تكلموك بيديك طوالي وفي نوع الا تحكي من النوع اللي ما بتحكي لهم االذكر حاجتي ام قت حباؤك ان شيمتك الحباء، وفي بعض كتب السير وجدتها حياؤك فان

شيمتك الحياء، اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه السماء، قال السلف هذا مخلوق يرضى بالثناء فيعطي فكيف بالخالق جل وعلا؟ اذا اثنيت عليه يعطيك لذلك قال من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين، الدرجة الثانية الذكر الخفي قال وهو الخلاص من القيود، ويقصد بالقيود موانع الذكر، واعظم موانع الذكر الغفلة في القلب، قال جل وعلا ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ سبحان الله، لم يقل لسانه بالرغم من ان الذكر يظهر شنو؟

باللسان ولكن الذي ليس في قلبه رحمان لا يمكن ان يكون ذاكرا لله بلسانه، ابدا اساس الذكر ما في القلب، لذلك القيود كويس؟ قال والبقاء مع الشهود، الشهود المقصود به استحضار القلب عند الذكر، يعني ان تكون ذاكرا بلسانك وشاهدا بقلبك على جلاله وعظمته موقنا بما تقول، كدا قال شنو الذكر الخفي الخلاص من شنو؟ من القيود والبقاء مع شنو؟ الشهود ولزوم المسامرة، كلام جميل، لزوم المسامرة المناجاة، والتملق لله عز وجل، فان فيها من اللذة والمتعة ما فيها، وان العبد الذاكر يلزم المسامرة، ولذلك هذا ذكر عال ورجل ذكر الله خاليا، ففاضت عيناه، هذه مسامرة، الدرجة الثالث سماها الذكر الحقيقي، وسبب التسمية بالذكر الحقيقي نرجع الى المعنى الاول، الذاكر في الحقيقة والنور، هو الله لانه الموفق للذكر، فانت ما ذكرته الا بعد ان وفق اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، فالذاكر حقيقة هو الله عز وجل، عشان كذا قال والذكر الحقيقي شهود ذكر الحق اياك، ان تكون عند الذكر جل اهتمامك ان تكون الله مذكورا، ثم قال والتخلص من شهود ذكرك هذه واضحة، الا ترى نفسك اشنو؟

ذاكرا، وهذا مقبول، لكن الكلمة الاخيرة هي التي ناقشها ابن القيم، ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر ومعرفة افتراء الذاكر ببقائه مع الذكر، قال ابن القيم قلنا هنا كلام مهم جدا، التخلص من شهودك شنو؟ ذكرك، قال ابن القيم كلام لطيف، مثل كلام الهروي، قال التخلص من هذا الشهود يريح العبد، التخلص من هذا الشهود شنو؟ كيف يريحه؟ قال يريحه من رؤية نفسه ومن ملاحظ عمله عشان كده ابن القيم والله كلامه لطيف، قال شنو؟ قال وهذا الشهود يميته ويحييه، هذا شهود شنو؟ ها؟ يميته شنو؟ يحييه، يخلص من رؤية العمل وملاحظة من رؤية النفس او ملاحظة شنو؟ العمل، لكن كيف يميته ويحي؟ يميته عن نفسه ويحييه بربه، يعني اذا تخلصت من شهود ذكرك وتخلصت من شهود انك عابد تموت نفسك، وت حقيقة بربك واتى بعبارة لطيفة اعتبرها من الطف ما ورد في المدارك انتهى سفر الطالبين انتهى، سفر

الطالبين بالظفر بانفسهم، الذين يسافرون السير الى الله والتعبد، منتهاهم ان ينظروا بانفسهم وان يقدروا عليها وان يتمكنوا منها، كونه يتمكن من نفسه معناه وصل، طالما انك متابع لاهوائك ولشهواتك اعلم بانك ما زلت في الطريق انتهى سفر طالبين بظفرهم بشنو؟

الى الظفر بنفوسهم، طيب قال ابن القيم اي افتراء؟ ما هو الهرج ممكن نرجع للعبارة؟ ومعرفة افتراء الذكر في بقائه مع شنو؟ مع الذكر، قال ابن القيم اي افتراء في شهود الحقائق؟ يا اخوانا انا ذكرته، ما احس انه انا ذكرته؟ طيب انا ذكرته ولا ما ذكرته؟ في الحقيقة انا ذكرتها ولا ما ذكرته؟ ذكرته، طيب قال اذا شهد انه ذاكر بحوله وقوته كان هذا نقصا، لكنه اذا شهد انه ذاكر وانه ذاكر بفضل ربه، قال ابن القيم وهذا كمال وهذا شنو؟ كمال، يقول ابن القيم دائما الثناء والبقاء، ابن القيم يقول الفناء يكفي انه فناء، يكفي انه شنو؟ قال الفناء عدم، والبقاء بقاء، ما ممكن اصلا الفناء يكون افضل من البقاء، البقاء انه شنو؟ ديل بقولوا اذكر الله وما تقول انا ذكرته، ابن القيم قال فيها التفصيل، اذا ذكرت الله وقلت انا ذكرت بنفسي وبراي هذا نقص وضعف، اما اذا قلت ذكرت ربي بفضل ربي، اين النقص هنا؟ ها البقاء بقاء والفناء شنو؟ والفناء فناء، بذلك نكون قد وصلنا الى نهاية منزلة الذكر، من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ والى ان التقي بكم في منزلة جديدة من منازل اياك نعبد واياك.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/64/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com